الفقيه المقرئ الأصولي
الحسين بن علي الرجراجي الشُّوشَاوي

(ت: 899هـ/ 1494م)

إعداد: الفقيه محمد مستقيم البعقيلي
Mostakim1976@gmail.com

وقع اختياري على هذا الإمام العلاَّمة الذي يُعد «أحد أعلام المغرب ورجاله في العلم والفقه في الدين»[1]، ليكون موضوعَ الحديث في هذه الحلقة الثانية من سلسلة "أعلام المذهب المالكي في الجنوب المغربي"؛ لأني رأيت طائفة من باحثينا لا يعرفونه أصلا، وطائفةً أخرى لا يعرفون إلا لقبه الذي اشتهر به وهو "الشوشاوي". أما حياته وآثاره وجهوده في خدمة العلم والدين والقرآن فلا يدرون عنها شيئا، وأنا بنفسي كنت من قبل أُمِّيا وجاهلا جهلا مطبَقا فيما يخص حياته ومؤلفاته وآثاره، ولا أدري عنه غير كونه مؤلف كتاب "الفوائد الجميلة"، بل الغريب أنني لا أفرق بينه وبين حسين بن محمد الشرحبيلي(1079هـ - 1142هـ).

وأغرب من هذا كله مَن يعتقد أن العلامة الشُّوشاوي لا علاقة له بالعلم والثقافة إطلاقا، ويظنه مجرد عابد صالح متبرك به فقط، كما حكى العلامة الأستاذ محمد المختار السوسي عن القاضي الباشا محمد بن عبد الله الشنقيطي البيضاوي(1311هـ1365هـ) الذي تعجب بعد ما أخبره بمنزلته في العلم قائلا: «ما كنت أظنه إلا صُوَيْلِحا»[2].

1- من تقديم كتاب الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة، للدكتور عبد العزيز العلوي المدغري (ص: أ).
2- خلال جزولة: (4/ 161).

فلهذا وذاك رأيت أن من المناسب أن أقف عند هذا العلَم المرموق، الذي تشرفَت به مناطق الجنوب المغربي، وأقدمه لقراء هذه المجلة الغراء؛ تعريفا به، وأداء لبعض واجبه، وإحياء لذكراه، وإشادة بجهوده وعطائه، وتخليدا لأعماله وآثاره.

قلة المعلومات التاريخية عن الإمام الشوشاوي:

يشعر الباحث بأسف كبير، وأسى عميق، حينما يقرأ مؤلفات عالم كبير من علماء المسلمين، فيبحث عن تاريخه في كتب التراجم والطبقات، فلا يعثر إلا على معلومات ضئيلة جدا، يستعير عباراتها اللاحق من السابق، ويردد المتأخر ألفاظها كما رددها المتقدم، وهي في الحقيقة لا تفي بالغرض المطلوب، ولا تحقق الهدف المنشود، ولا تُجسِّد الصورة الكاملة للعلم الذي يبحث عن حياته بدقة وتفصيل، وهذا ما انطبق على كثير من أعلام الجنوب المغربي خصوصا مناطق سوس، ومن بينهم -إن لم يكن على رأسهم، وفي مقدمتهم- الإمام الشُّوشاوي رحمه الله، فقد كان محروما من الكتابة عنه من طرف المؤرخين خصوصا معاصريه، ولولا مؤلفاته التي انتشرت فانتشر معها اسمه، لانقطع ذكره بموته، ودُفِن معه يوم دفنه!

ولا ندري من نحمل المسؤولية في ذلك، هل نحملها الشُّوشاوي نفسَه حين لم يكتب عن حياته، ولم يُدون سيرته، ولم يضع على الأقل برنامجا أو فهرسا لشيوخه ومُجيزيه كما هي عادة علماء المسلمين، مع أنه أقدر على ذلك لما يتمتع به من ملكة أدبية قوية، وموهبة فائقة في مجال الكتابة والتأليف؟ أم نحمل المسؤولية معاصريه المؤرخين الذين جهلوه أو تجاهلوه فلم يكتبوا عنه كما كتبوا عن غيره، ولم يترجموا له مع أنهم ترجموا لأعلام كُثُر، منهم من هو دُون الشُّوشاوي علما وثقافة، وأقل منه إنتاجا وعطاء، بل منهم من لا يكاد يظهر بجانبه إلا كما يظهر نجم خفي إزاء البدر المكتمل في الليالي البيض وسط الشهر؟

لا نريد أن ننحِي باللائمة على الشوشاوي ونضعه في قفص الاتهام، ربما تكون لديه أسباب لا نعرفها جعلته لا يقوم بذلك، ولا نريد أن نحمل أولئك المؤرخين أيضا مسؤولية إغفال ترجمته في كتبهم ومؤلفاتهم، فنظلمهم بذلك والله لا يحب الظالمين.

وحتى نبرئ ساحة الجميع نميل إلى طرح افتراضٍ آخرَ فنقول: لعل العاملَ وراء قلة المعلومات عن حياة الإمام الشوشاوي وسيرته، أنه يعيش زاهدا متواضعا مغمورا في البادية النائية، وبعيدا عن المراكز العلمية الحضرية التي حظي أعلامها في عصره بترجمات واسعة ومُسهَبة من لدن المؤرخين.

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو حُسَيْن بن علي بن طلحة بن عبد الرحمن بن محمد[1]، وينتهي نسبه إلى الشيخ الصالح سعيد بن يبقى الرجـراجـي المدفون بقرية تَامَّازْتْ بطالعة الشياظمة[2].

هذا هو الاسم الذي سَمَّى به الشُّوشاوي نفسه في مؤلفاته التي اطلعتُ عليها؛ المطبوعة منها وغير المطبوعة، وهو الذي سُمِّي به أيضا في جل الكتب التي أرخت له وترجَمَتْهُ، أما الشيخ أحمد بابا التُّنبكتي، والقاضي العباس بن إبراهيم المراكشي السملالي، والأستاذ عمر رضا كحالة فسموه باسم "حسن"[3]، ولا أدري مستندهم في ذلك، وربما نقل بعضهم عن بعض، فكان ذلك خطأً قلد فيه المسبوق منهم السابق.

ويكنى أبا علي وأبا عبد الله، ويلقب بالشُّوشاوي (بضم الشين الأولى وفتح الثانية بينهما واو ساكنة)، نسبة إلى شُوشَاوةَ، وهو الاسم الذي عرفت به شيشاوة قديما، وهي بلدة مشهورة بين مراكش والصويرة وأكادير، أصبحت اليوم مدينة تضم مركز عمالة إقليم شيشاوة، وقد نسب إليها الشُّوشاوي لأن عائلته التي نشأ وترعرع في أحضانها كانت تسكن تلك البلدةَ بعد ما هاجرت إليها من موطنها الأصلي بقبيلة رجـراجـة.

أصله وقبيلتـه (رجراجة):

ينحدر الشيخ الشُّوشاوي من قبيلة رجـراجـة المصمودية الأمازيغية التي تقطن قديما «ما بين (شيشاوة) إلى (احمر) و (الشياظمة)»[4]، والمشهورة برجالها السبعة المذكورين في التاريخ، والذين نسجت حولهم بعض الحكايات التي تربط نسبهم بالحواريين أتباع عيسى بن مريم عليه السلام[5]، وتصنفهم ضمن الرعيل الأول من الأمة المحمدية، وترفعهم إلى طبقة الصحابة؛ إذ زعمت أنهم قاموا برحلة حجازية اتصلوا خلالها بالنبيﷺ وهو ما يزال مقيما بمكة قبل الهجرة، فأعلنوا إسلامهم بين يديه، وتحاور معهم بلغتهم

1- خلال جزولة: (4/ 160).

2- سلوة الأنفاس: (3/ 370).

3- نيل الابتهاج، بتطريز الديباج، (ص: 163)، - كفاية المحتاج، لمعرفة من ليس في الديباج: (1/ 124)، - الإعلام، بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: (3/ 148)، - معجم المؤلفين: (3/ 254).

4- المعسول: (14/ 137).

5- المعسول: (4/ 6).

الأمازيغية، قبل أن يأمرهم في الأخير بالعودة إلى بلدهم المغرب من أجل القيام بنشر الدعوة الإسلامية في أرجائه[1].

وأنا لا أدخل في مناقشة هذه الحكاية، ووضعها في ميزان النقد، والحكم عليها بالصحة أو بالبطلان، فهناك من ناحية من قام بهذا العمل وكفاني مؤونته[2]، ومن ناحية أخرى لا يهمني ذلك لأن فيه خروجا عن موضوع البحث، ودخولا في متاهات أنا غني عن دخولها لأنها لا تفيدني شيئا، وإنما يهمني أن أبين أن هذه القبيلة التي ينتمي إليها الشيخ الشوشاوي كانت من القبائل الأمازيغية القُحة التي بادرت إلى اعتناق الإسلام طوعا، وكان لها فضل كبير على المغرب والمغاربة وذلك بمساهمتهم «في نشر الإسلام وتعاليمه وعلومه»[3]، وبمقاومتهم للبورغواطيين التّامْسْنَاوين الوثنيين قرونا ثلاثة وَوَقْفِ زحفهم نحو الجنوب المغربي[4]، وبجهادهم للاحتلال البرتغالي الصليبي على السواحل الأطلسية المغربية أيضا.

وقد أنجبت فطاحل من العلماء والفقهاء والقراء الذين أسهموا إسهاما عمليا كبيرا في الحركة العلمية والثقافية والدّعْوية بالمغرب عبر قرون خَلَت، وخدموا كتاب الله تعالى قراءة وإقراء، وتعليما وتحفيظا، وتفسيرا وتأليفا، وقاموا بدور لا يستهان به في خدمة المذهب المالكي ونشره بالربوع المغربية، فاستطاعوا بذلك كله أن يفرضوا وجودهم في ميادينَ علميةٍ شتى، وأن يتبوأوا أسمى المراكز التعليمية والتربوية والثقافية عبر تاريخ المغرب.

الرجراجيون في سوس:

شكل الجنوب المغربي بصفة عامة، ومنطقة سوس بصفة خاصة وجهة رئيسة لرحلات كثير من العلماء والفقهاء والقراء والدعاة الرڭراڭيين منذ القديم، فهناك في

1- نسيم الرياض، شرح شفاء عياض: (2/ 134)، - سلوة الأنفاس: (3/ 367)، - المعسول: (4/ 6-8).
2- من بين القائلين بصحة هذه القصة، وأثبتوا الصحبة لرجال رڭراڭة محمد بن سعيد الميرغتي السوسي، وعبد الله بن محمد بن البشير المقدم الرجراجي السعيدي الذي ألف في الموضوع كتابا سماه: (السيف المسلول، على من أنكر لرڭراڭة صحبة الرسول)، انظر: - سلوة الأنفاس: (3/ 368)، - المعسول: (4/ 12-16)، - منار السعود: (ص: 25، هـ: 10). ومن بين المفندين لها: الشيخ عبد العزيز الدباغ، والأستاذ محمد المختار السوسي، وأبو شعيب الدكالي، وعبد الرحمن النتيفي انظر: - الإبريز، من كلام سيدي عبد العزيز: (ص: 170)، - المعسول: (14/ 138)، - منار السعود: (ص: 25، هـ: 10).
3- المعسول: (11/ 290).
4- المعسول: (11/ 290)، (14/ 137).

مختلف قبائل سوس السهلية منها والجبلية، عدد لا يُستهانُ به من العلماء والصلحاء والدعاة الرجراجيين الذين حطوا رحالهم بهذه القبائل واستقروا بها استقرارا نهائيا، وذلك بهدف نشر العلم والدين من ناحية، والبحث عن الأمن وطلب الاستقرار الذي أعوزهم في مواطنهم الأصلية من ناحية ثانية، وذلك بسبب الفتن والمضايقات التي تعرضوا لها هناك من طرف «العرب الذين انتشـروا في بسائط دكالة إلى الشياظمة، بعد ما أذن لهم يعقوب المنصور في القرن السادس»[1]، اختار هؤلاء الرجراجيون هذه القبائل محطة نهائية لرحلاتهم وتنقلاتهم، فطلع بذلك سعد السعود على أهل هذه القبائل من خلال وفود هؤلاء الأبطال الذين «ملأوا سوس بالعلم والصلاح والإرشاد»[2] وأنجبوا فيها أسرا علمية وقرآنية كثيرة، كان لها «سعي مشكور في نشر المعارف في سوس قبل القرن العاشر؛ من القرن الخامس»[3]، فشاركت بذلك بيوتاتُها العلميةُ العريقة البيوتاتِ السوسيةَ الأخرى «في نشر تعاليم القرآن، والعلوم والدين»[4].

وأقدمُ العلماء الرجـراجـيين الذين نزلوا يلاد جُزولة واشتغلوا فيها بنشـر العرفان، وتعليم القرآن حسبما وقفت عليه، هو «الإمام الحافظ الفقيه العمدة»[5] أبو الحسن علي بن سعيد الرجـراجـي الذي عاش في القرن الهجري السابع، وقد لجأ إلى جبال "الْكُسْتْ" الجزولية بين قبيلة "إداكـنظيف" وقبيلة "أيت صواب" حيث وجد الأمن، ونَعِم بالاستقرار، بعد ما نجا من بطش أعراب دكالة، الذين وصفهم بأهل البغي والرذالة[6]، فأكب على التعليم والتأليف، وشرع هناك سنة 633هـ في تأليف كتابه القيم: "مناهج التحصيل، ونتائج لطائف التأويل"[7]، ذلك الكتاب الذي شرح به مدونة سحنون في الفقه المالكي، وحل به مشكلها، وفصل به مجملها، وأصَّل مسائلها بأدلتها من الكتاب والسنة، فكان فريدا من نوعه، غير مسبوق في بابه.

ثم تتابعت الرحلات الرجراجية إلى مناطق سوس، وخصوصا نحو جبال الأطلس الصغير المعروفة قديما بـ(جبال جُزولة)، حيث ازدهرت المعارف، وتأسست بعض

1- المعسول: (5/ 370).
2- المعسول: (11/ 290).
3- خلال جزولة: 4/ 161.
4- المعسول: (5/ 305).
5- مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، (ص: 81).
6- مناهج التحصيل، ولطائف التأويل: (1/ 36).
7- المعسول: (5/ 306)، (11/ 290).

المدارس العلمية والقرآنية، وانتشرت العلوم العربية والإسلامية على يد هذه الأسر الرچراچية العريقة، فكانت كل أسرة منها أشبه بسلسلة ذهبية متماسكة الأجزاء والأطراف، مترابطة الحلقات، فامتدت عبر أعوام وعقود، واستمرت لقرون وأجيال، أعطت خلالها خيرا كثيرا لهذه البلاد، وقدمت لها خِدْمات علمية وثقافية ودَعْوِيَّةً جُلى، ولا أرى هنا أي حرج إن قمتُ بإشارة عابرة إلى بعض هذه الأسر العالمة الرچراچية في انتظار من يعمِّق البحث حولها، ويكتب بتفصيل عن أعلامها وعلمائها، وقرائها ومقرئيها وفقهائها، وهذه الأسر هي:

- ***الأسرة التَّاوْريرتية الصوابية***[1]، وهي أسرة علمية قرآنية «تسلسل فيها علماء وقُرَّاء عَشْرِيُّون كبار، ومؤلفون فقهاء»[2]، وينتهي نسبها إلى الشيخ الصالح سيدي واسْمين الرچراچي[3] المدفون بقمة جبل الحديد بالشياظمة[4]، وتقطن هذه الأسرة قرية (تاوريرْتْ وانو) جماعة تَاركا نتوشْكَا، إقليم اشتوكة أيت باها، وأول من نزل هناك من أسلافها علي بن أيوب الرچراچي الذي «كان علامة جليلا، فأورث أولاده العلم»[5]، وما زال هذا الإرث مستمرا فيهم حتى اليوم، وعلماء "أيت وُغُوري" المشهورون بسوس هم حملة هذا الإرث النبوي في عصرنا الحاضر.

- ***الأسرة الدُّوِيْملالنية التملية***[6] التي نزلت قرية "دُّو إيمْلالن" بقبيلة أمْلْنْ ضواحي مدينة تافراوت إقليم تزنيت، وتنتسب إلى جدها عبد الرحمن بن عاصم الرچراچي من أهل أوائل القرن الهجري الثامن، وينتهي نسبه إلى الشيخ سيدي واسْمين المذكور[7]، وهذه الأسرة «تضم علماء كثيرين وصالحِين، أشياخا مربين»[8]، ولا أدري إن كان من أحفادها اليوم من يحمل المشعل العلمي كما حمله أسلافه وأضاءوا به للبلاد والعباد عقودا وقرونا.

1- ترجم رجالاتها في المعسول: (5/ 305-323).
2- سوس العالمة، (ص: 133).
3- المعسول: (4/ 9)، (5/ 305).
4- سلوة الأنفاس: (3/ 368)، - المعسول: (4/ 5)، (4/ 16).
5- المعسول: (14/ 137).
6- ترجم رجالاتها في المعسول: (4/ 5-25)، (11/ 290-292).
7- المعسول: (4/ 9).
8- سوس العالمة، (ص: 122).

- ***الأسرة الإيديگلية التملية***[1] التي تقطن قرية "إيدِيـگلْ" بقبيلة أملن بضواحي مدينة تافراوت منذ أواخر القرن الهجري السابع، وجدها هو الشيخ سيدي واسمين السالف الذكر، وقد أنجبت هذه «الأسرة زهاء خمسين عالما»[2]، زينوا جيد الأسرة، ونوروا جبينها، فـ«توالت عليها أجيال فأجيال وهي رافعة لراية العرفان والتدريس والقضاء والإفتاء والإرشاد»[3].

- ***الأسرية السالمية الإيسية التيمكيدشتية***[4] التي تسكن قبيلة "إيسـي" شرق مدينة تافراوت، وجدها هو زَعْمُ بن عاصم الرچـراچـي من أهل القرنين الهجريين السابع والثامن، وهو أخو عبد الرحمن بن عاصم الرچراچـي جد الأسرة الدويملانية المتقدمة[5].

- ***الأسرية الدِّيَّانية الإغشانية التي تقطن قبيلة إيغشان***[6]، وتنتمي هذه الأسرة الرچـراچـية للفقيه القاضي عبد المؤمن الرچـراچـي(ت: بعد1121هـ)، الذي كان «في أحفاده علم ورئاسة»[7]، وهو تلميذ علامة جزولة في عصره الشيخ عبد الله بن يعقوب السملالي(ت: 1052هـ)، أما الجد الأعلى لهذه الأسرة فهو عبد الصمد الرچـراچـي الذي انتقل من مقر أسلافه بالشياظمة واستقر بقبيلة إيغشان[8].

ولادة الشوشاوي ودراسته:

نتيجة لما ذكرت من قبل من قلة المعلومات عن كل مراحل حياة الشوشاوي لم يُعْرَف بالتحديد تاريخُ ومكانُ ولادته إلا أن القرائن التي استنتجها الدكتور إدريس عزوزي تدل على أنه ولد في أوائل القرن الهجري التاسع ببلاد الشياظمة[9].

وبناء عليه يكون مولده إما في العقد الأول من القرن المذكور أي: (ما بين800هـ و 810هـ) وإما في العقد الثاني منه أي: (ما بين810هـ و 820هـ).

1- ترجم رجالاتها في المعسول: (17/ 5-39).
2- سوس العالمة، (ص: 122).
3- المعسول: (17/ 5).
4- ترجم رجالاتها في المعسول: (9/ 150-159).
5- المعسول: (9/ 150).
6- ترجم رجالاتها في: - المعسول: (3/ 109-114)، - رجالات العلم العربي في سوس، (ص: 70+92).
7- رجالات العلم العربي في سوس، (ص: 70).
8- المعسول: (3/ 109).
9- مقدمة تحقيق كتاب: الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة، (ص: 15).

كما لف الجهل والغموض ولادة الشوشاوي ومرحلة طفولته، لف مرحلة دراسته أيضا، فلا يُعرف أين درس، ولا عمن أخذ، ولا من أجازه في الفنون التي تبحر فيها، لكن لا نستبعد أن يكون والده من بين شيوخه ومعلميه الأُوَل الذين تلقى عنهم حفظ القرآن ودراسة العلوم في بداية أمره، فقد كان والده عالما ومقرئا، و«له مؤلف في القراءات»[1]، لكنه في حكم المفقود[2]، كما لا نستبعد أن تكون مدينة مراكش من بين محطاته الدراسية خصوصا وأن مؤرخ المدينة الحمراء القاضي العباس بن إبراهيم السملالي ترجم له بين الأعلام الذين نزلوا هذه المدينة[3]، وإذا سلمنا بهذا فيبقى الجهل بشيوخه الذين تشرف بالأخذ عنهم في المدينة قائما، فلم يتعرض لذكر أحد من شيوخه في أي مؤلف من مؤلفاته الموجودة.

رحلاته وتنقلاتـــه:

تنقل الشوشاوي بين عدة محطات قبل أن ينتهي به المطاف في الأخير إلى قرية "أولاد برحيل" بقبيلة المنابهة شمال شرق مدينة تارودانت، وهكذا انتقل من مسقط رأسه بقبيلة رجـراجـة إلى "شيشاوة"، ومنها إلى قرية "تيدلي" أيت واوزگـيت، دائرة إيغرم، إقليم تارودانت، ومن هناك انتقل إلى "تيفنوت"، بقيادة أسكاون، دائرة تاليوين، ثم إلى قرية "إيفسفاس" جماعة تافنْگـولْت حيث أسس زاوية دينية، وبعد ذلك انتقل إلى "أولاد برحيل" بقبيلة المنابهة التي تقع على بعد (45) كم شمال شرق مدينة تارودانت، حيث ألقى عصا ترحاله مدرسا ومربيا ومؤلفا ومفتيا وداعيا إلى الله إلى أن وافاه أجله المحتوم[4].

ولا ندري إن كانت تنقلات الشوشاوي هذه اختيارية أم اضطرارية، كما لا نستطيع أن نجزم بالأسباب والدوافع التي كانت وراء هذه التنقلات، وربما يكون الدافع الأول هو حفظ القرآن وتحفيظه، وتعلم العلم وتعليمه ونشره، والدعوة إلى الله بواسطة ما اصطلح عليه بـ"الشـرط"، أو "المشارطة"، وهي وظيفة يتقلدها الفقهاء ببوادي سوس من قديم؛ فمن الفقهاء السوسيين من قضى حياته التعليمية وهو يتنقل من مسجد لآخر أو من مدرسة لأخرى، بهدف تعليم العلم، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

1- خلال جزولة: (4/ 161).

2- مقدمة تحقيق كتاب: الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة، (ص: 42).

3- خلال جزولة: (3/ 148، رقم الترجمة: 398).

4- مقدمة تحقيق كتاب الفوائد الجملة، (ص: 55).

مدرسته وتدريسه:

لما نزل الشوشاوي أُولاَدْ بْرّحِيل أسس فيها مدرسة لإقراء القرآن وتعليم العلم، وقد بناها أولا بظاهر القرية، فكانت -بسبب موقعها الغير الآمن- هدفا للتخريب والإفساد فهجرها بسبب ذلك وبنى مدرسة أخرى على غرارها وسط القرية، حتى يدافع عنها السكان ويحموها كما يحمون دورهم وممتلكاتهم[1].

ويبدو أن الشوشاوي قد قضى معظم حياته التعليمية بهذه المدرسة، يقول الأستاذ محمد المختار السوسي في معرض حديثه عن هذه المدرسة التي سماها بالمدرسة البرحيلية: «وفيها أمضى العلامة الأصولي حسين الشوشاوي حياته»[2].

ورغم ذلك فلا ندري أكان الشيخ الشوشاوي يشتغل في مدرسته هذه بتعليم العلوم، أم بإقراء القرآن، أم بهما معا -وذلك هو المظنون به- أم اكتفى فيها بالبحث والتأليف، لأن كتب التاريخ والتراجم لم تذكر له إلا تلميذا واحدا، وهو الشيخ داود بن محمد بن عبد الحق التونلي الأمسناتي التملي[3] المتوفى 8 محرم سنة 899هـ، وهو مؤلف كتاب: "مختصر أمهات الوثائق، وما يتعلق بها من العلائق" .

ونظرا للمكانة التي احتلتها المدرسة الشوشاوية بين المدارس السوسية، فقد استقطبت بعد مؤسسها فقهاء كثيرين مارسوا فيها نشاطهم التربوي والتعليمي، وعمروها ببث العلوم وإقراء القرآن، ونشر الدعوة إلى الله، وأذكر من بينهم:

- الفقيه عبد الله الطاطائي المتوفى سنة 1234هـ[4].
- الفقيه محمد إيويري المتوفى يوم الجمعة 6 شعبان 1339هـ[5].
- الفقيه محمد الرسموكي الولتيتي الروداني المتوفى سنة 1319هـ[6].
- الفقيه بلقاسم بن سعيد اليزيدي (ت نحو 1358هـ)[7].

1- مقدمة تحقيق مختصر أمهات الوثائق، وما يتعلق بها من العلائق، القسم الثاني: (1/ 46)، نسخة مرقونة.
2- سوس العالمة، (ص: 159-160).
3- وفيات الرسموكي، (ص: 40)، - طبقات الحضيكي: (1/ 190)، (1/ 224)، - المعسول: (6/ 169)، - خلال جزولة: (2/ 12)، - رجالات العلم العربي في سوس، (ص: 14).
4- الحضيكيون، (ص: 126-127)، - المعسول: (6/ 206)، - خلال جزولة: (4/ 161-162)، - رجالات العلم العربي في سوس، (ص: 97)، - سوس العالمة، (ص: 160).
5- خلال جزولة: (4/ 106).
6- المصدر نفسه: (4/ 162).
7- خلال جزولة: (4/ 162)، - رجالات العلم العربي في سوس، (ص: 201).

- الفقيه الحنفي بن محمد بن عبد الله التاسـگـدلتي التملي[1].
- الفقيه الطاهر بن أحمد بن الحبيب السـگـرادي الجرَّاري[2].

تلك هي حالة المدرسة الشوشاوية في غابر عهدها، أما اليوم فقد عانت هذه المعلمة التاريخية نوعا من الإهمال وعدم الاهتمام، فتهدم جزء منها، والجزء الآخر تداعى للسقوط والانهيار؛ بل بلغني[3] أن بعض سكان القرية استولوا عليها وحولوا الجزء الباقي منها إلى مستودع لحيواناتهم الداجنة، ومخزن لأعلاف ماشيتهم، بدعوى أنهم ورثة الشيخ الشوشاوي، وأنهم أولى بتولي تركته هذه، وإن لم يكونوا أهلا لها!

لذلك تنتظر هذه المعلمة تحركا فعليا من الجهات المعنية بالمدارس العتيقة لإنقاذها من أيدي هؤلاء العابثين بتراث الأسلاف أولا، وإعادة بناء ما تهدم منها، وترميم ما بقي منها ثانيا، ثم إحياء الدراسة العلمية والقرآنية بها ثالثا، حتى تظل شاهدا تاريخيا للشيخ المؤسس لها، وذكرى خالدة لجميع العلماء والفقهاء والقراء الذين مروا فيها، وعمروها بالتربية والتعليم، والإرشاد والإفتاء.

سبب وفاته ومدفنه:

تُوفي الشوشاوي رحمه الله بمنطقة أولاد برحيل -قبيلة المنابهة- في نهاية القرن الهجري التاسع كما ورد في جل المصادر المعتمدة في ترجمته؛ فمن مترجميه من أطلق في ذلك ولم يحدد سنة الوفاة، ومنهم من حددها في آخر سنة من القرن المذكور، أي:899هـ، وشذَّ الشيخ عبد الله گـنون الحسَني والأستاذ سعيد أعراب فذهبا إلى أنه توفي مطلع القرن الهجري العاشر، أي: سنة 900هـ[4].

«وقد شاع أن سبب موته سقوط كتبه عليه»[5]، وذلك متداول بين سكان قريته إلى اليوم، فيكون بذلك شهيد العلم والعرفان، على غرار عمرو بن بحر الجاحظ (163هـ-255هـ) الذي مات بنفس السبب. وإن صح أن هذا الحادث هو السببُ المباشر لوفاة الشوشاوي فإننا نستفيد من ذلك عدة أشياء:

1- المعسول: (6/ 168).
2- المعسول: (11/ 263)، - خلال جزولة: (4/ 159-160).
3- أخبر بذلك الفقيه سيدي محمد زراك إمام مسجد أولاد برحيل بتاريخه: صفر 1434هـ يناير 2013م.
4- النبوغ المغربي، في الأدب العربي: (1/ 216)، - القراء والقراءات بالمغرب، (ص: 46).
5- خلال جزولة: (4/ 160).

أ – أن للشوشاوي خزانةً علمية غاصة بالكتب، زاخرة بالمجلدات الضخمة، بحيث أمكن أن تقضي على من سقطت عليه.

ب – أنه كان مُسِنا ضعيفا، وشيخا هرما عند وفاته؛ إذ لم يستطع أن ينقذ نفسه من تحت ركام كتبه التي انهارت عليه فقتلته.

ج – أنه يجد متعة وأنسا في مصاحبة الكتب ومناجاتها، ويشعر بسعادة غامرة في قراءة الأسفار ومطالعتها، فاتخذها خير أنيس، واختار منها أفضل جليس، حتى آخر رمق من حياته، فذكرنا حاله بقول القائل:

نِعْمَ الأَنِيسُ إِذَا خَلَوْتَ كِتَابُ * تَلْهُو بِهِ إِنْ خَانَكَ الأَحْبَابُ
لاَ مُفْشِياً سِـرّاً إِذَا اسْتَوْدَعْـتَـهُ * وَتُفَادُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ[1]

وقولِ المتنبي:

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرْجُ سَابِحٍ * وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ[2]

أما مدفنه فمن الناس من يزعم أن الشوشاوي قد دفن في شيشاوة، ومنهم من يزعم أنه دفن في إيفْسْفَاسْ حيث بنى زاويته الأولى، ولكن الصحيح أن والده هو المدفون بشيشاوة، أما هو فقد دفن في مكان وفاته بأولاد برحيل، وبالتحديد في قريته التي يسكنها والتي أطلق عليها بعد ذلك "عين الشيخ"[3]، حيث شُيد على قبره ضريح ما يزال قائما إلى اليوم، ويقصده الزوار للدعاء له والترحم عليه، والتبرك بزيارته.

أخلاقـه:

لا يمكن أن يتحدث شخص عن أخلاق شخص آخر إلا إذا عاصره وعاشره، وسَبَرَ عن قرب غَوْرَ أخلاقه، وعرف محاسنها ومشاينها، ومحامدها ومذامها، أما حديثه عن أخلاق من لم يعاصره ولم يعاشره فهو من باب رجم الغيب، ومن قبيل قول الزور في الإنسان، ورميه بالباطل والبهتان، وما دام الأمر كذلك فلا حق لي أن أتحدث عن أخلاق الإمام الشوشاوي من تلقاء نفسي، ولكني أستطيع أن أذكر شيئا منها اعتمادا على ما وصفه به بعض مترجميه، واستنباطا كذلك مما كتبه هو في بعض مؤلفاته؛ فمن خلال ما كُتب عنه –رغم قلته– وما كَتَبه هو في مقدمات وخاتمات مؤلفاته استنتجتُ أن الإمام

1– العقد الفريد: (2/ 79).

2– ديوان المتنبي: (ص: 479).

3– انظر سبب إطلاق هذا الاسم على القرية في مقدمة كتاب: الفوائد الجميلة، (ص: 66).

الشوشاوي رحمه الله كان متخلقا بأخلاق العلماء العاملين، متحليا بصفات أولياء الله الصالحين، موسوما بسمات عباده المتقين، وأوليائه المقربين؛ من الزهد، والتواضع، والاعتراف بالذنب، والإقرار بالتقصير، والثقة الكاملة بالله، والتوكل عليه، والتعلق به، والخوف من عذابه وعقابه، والرجاء في رحمته وثوابه، وحب الخير للغير، والاستغفار لوالديه، والدعاء للمسلمين والترحم عليهم، والدعاء لمن نسخ كتبه، أو قرأها، أو أعان على نسخها وقراءتها، ولذلك شهد له الإمام الحضيكي بأنه: «من أولياء الله الصالحين، وعباده المتقين، والمشهورين بالعلم والدين، والمتبعين لسنة سيد المرسلين»[1].

الشوشاوي في ميدان التأليف:

يبدو أن الشوشاوي اقتحم ميدان التأليف في سن مبكرة، وخاض هذا المجال وهو ما يزال شابا، ولذلك كان إنتاجه وفيرا يكاد يتناول جميع الفنون العلمية المتداولة في عصره، والعلوم التي تناولها بالتأليف هي:

– علوم القرآن، وقد تناولها من خلال كتابه: "الفوائد الجميلة...".

– علم القراءات القرآنية، وهو الفن الذي نال حصة الأسد من تأليف الشوشاوي، ولا غرابة في ذلك، إذ هو أحد أساطينه البارزين بسوس[2]، وقد ورثه عن أسلافه وأجداده، فعلماء قبيلته مشهورون بإتقان فن القراءات، معروفون بالتفوق فيه على من سواهم، تعلما وتعليما، وبحثا وتأليفا، وقد تناول الشوشاوي هذا الفن من خلال شروحه المشهورة التي وضعها على لمنظومات الثلاث: "مورد الظمآن"، و"عمدة البيان"، و"الدرر اللوامع".

– علم أصول الفقه، وقد تناوله من خلال شرحه لـ"تنقيح شهاب الدين القرافي" الذي أسماه: "رفع النقاب، عن تنقيح الشهاب".

– علم الطب، وهو أول العلماء السوسيين الذين ركبوا ثبج بحر هذا الفن حسب ما ذهب إليه الأستاذ المختار السوسي[3]، فاستطاع أن يؤلف فيه رسالة صغيرة.

– النوازل والفتاوى الفقهية، وقد تناولها من خلال فتاواه التي أشار لها أغلب من ترجموه، لكنها لم يُعثَر عليها لحد الآن، اللهم إلا أن يكون المقصود هو نوازلَه وفتاواه المتفرقةَ هنا وهناك.

1– طبقات الحضيكي: (1/ 189).
2– سوس العالمة، (ص: 32).
3– سوس العالمة، (ص: 53).

وهكذا وضع الشوشاوي بصماته في سجل التأليف، وترك لنا إنتاجا تأليفيا مهما، وفيما يلي مؤلفاته مرتبة على حروف المعجم:

1- *"إعانة المبتدئ في القراءات"*، هذا المؤلَّف لم يذكره أحد من المترجمين للشُّوشاوي غير الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله الذي أشار إلى وجود نسخة مخطوطة منه بخزانة جامع القرويين بفاس تحمل رقم: 1248، ولكن لم يقدم لنا وصفا عنه؛ هل هو مجرد رسالة صغيرة، أو كتاب متوسط أو كبير.

2- *"الأنوار السواطع، على الدرر اللوامع"*، وهو شرح لأرجوزة "الدرر اللوامع، في أصل مَقرإ الإمام نافع" لأبي الحسن علي بن محمد ابن بري التازي(ت:731هـ)، وتوجد نسخة مخطوطة منه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 1204، وقد طرق سمعي أن بعض الطلبة المغاربة يعمل على تحقيقه لكن لم أتأكد من الجامعة التي سجل بها.

3- "تنبيه العطشان، على مورد الظمآن"، وهو شرح لأرجوزة "مورد الظمآن، في رسم القرآن" لأبي عبد الله محمد بن محمد الخراز(ت:718هـ)، وقد قام بتحقيق هذا الشرح ذ. ميلود الضعيف في إطار أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط، تحت إشراف د. التهامي الراجي سنة 1994م؛ كما حُقق في جامعة المرقب بليبيا 2006م في إطار بحث لنيل درجة الماجستير وذلك في جزءين؛ الجزء الأول من أول الكتاب إلى باب حذف الياء حققه الباحث محمد بن سالم حرشة، والجزء الثاني من أول باب حذف الياء إلى آخر الكتاب حققه الباحث رجب بن فرج دقاقة.

4- *"حُلَّةُ الأعيان، على عُمدة البيان"*، وهو شرح لأرجوزة "عمدة البيان، في ضبط القرآن" لأبي عبد الله محمد بن محمد الخراز (ت:718هـ)، وقد فرغ من تأليفه يوم الجمعة 24 ذي الحجة 848هـ كما ورد في نسخة مخطوطة للكتاب بدار الكتب التونسية تحمل رقم: 10781، وشرح الشوشاوي هذا حققه الأستاذ عبد الوهاب لحراش ضمن أطروحة جامعية بجامعة محمد الأول بوجدة سنة 2005م.

5- *"رفع النقاب، عن تنقيح الشهاب"*، وهو شرح لكتاب: "تنقيح الفصول، في اختصار المحصول في الأصول" لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المغربي المالكي(626هـ-684هـ)، فرغ من تأليفه يوم الجمعة 24 محرم 857هـ، وقد انتشر هذا الشرح انتشارا واسعا، واعتمده بعض فقهاء مدارس سوس في تدريس مادة الأصول

1- معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى، (ص: 70).

لطلبتهم[1]، وكان الفقيه أبو فارس عبد العزيز بن محمد البوعْبْدْلِّي الأدوزي السوسي(ت: 1336هـ)، مولَعا بالتدريس به[2]، وله عليه تعاليق كتبها في هامش نسخة كان يدرسه بها وانتقلت بالإرث إلى أحفاده[3].

وقد قام بتحقيق هذا الشرح الأستاذان: أحمد بن محمد السراح، وعبد الرحمن بن عبد الله الجبرين من العربية السعودية، في إطار رسالتهما لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض[4].

كما قام بتحقيه من بعدهما الأستاذان: مبارك موتَّاقي وأحمد الغالب السرغيني، وهما عضوان في المجلس العلمي المحلي لتارودانت[5].

6- "*فوائد طبية*"[6]، أو (مجموع في الطب)، أو (طب الشوشاوي)، وهو عبارة عن رسالة صغيرة لا يتعدى ما وُجِد منها بضع عشرة ورقة، وقد زاوج فيها بين الطب الشعبي والطب الروحاني، وقد اختصره الشيخ أحمد بن سليمان الرسموكي (ت: 1133هـ)[7].

7- "*الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة*"، وموضوعه -كما ذكرت- علوم القرآن، والأحكام الشرعية والفقهية المتعلقة بتعلمه وتعليمه، وهو باكورة مؤلفاته، إذ فرغ من تصنيفه سنة 841هـ[8].

وقد نال هذا الكتاب شهرة فائقة، واتسعت دائرة شهرته لتتخطى حدود المغرب شرقا وجنوبا؛ فقد عُرف في المشرق العربي منذ القرن 10هـ، والدليل على ذلك أن أبا العباس أحمد بن محمد القسطلاني(851هـ - 923هـ) ذكره في "إرشاد الساري، على صحيح البخاري" ونقل عنه حديثا أورده في فضل سورة البينة[9].

1- سوس العالمة، (ص: 177).
2- سوس العالمة، (ص: 43)، – المعسول: (5/ 74).
3- مقدمة تحقيق كتاب: "رفع النقاب، عن تنقيح الشهاب": (1/ 116).
4- طبعت هذه الرسالة طبعة أولى سنة 1425هـ/ 2004م في ست مجلدات إضافة إلى مجلد يحتوي على مقدمة التحقيق، وذلك بمكتبة الرشد بمدينة الرياض السعودية.
5- نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية في أربعة أجزاء سنة: 1432هـ 2011م.
6- توجد نسخة منه بالخزانة الملكية بالرباط تحمل رقم: 7533.
7- سوس العالمة، (ص: 192).
8- مقدمة كتاب الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة، (ص: 15، و 89).
9- إرشاد الساري: (7/ 430)، وانظر الحديث المذكور وتخريجه في الفوائد الجميلة: (ص: 389).

كما عرف في جنوب غرب إفريقيا أيضا حيث نجد الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان بن صالح فودي الصكتي من علماء نيجيريا (1180هـ - 1245هـ)، قد نظم بعض أبوابه، وذلك في أرجوزة يبلغ عدد أبياتها نحوا من أربعمائة بيت، عَنْوَنَها بـ:"الفرائدُ الجليلة، وسائطُ الفوائد الجميلة"[1]، يقول في مقدمتها:

وَبَعْـدُ فَـالْقُرْآنُ بَحْـرٌ زَاخِـرُ ❁ وَالْعُلَـماءُ فُلْكُـهُ الْـمَوَاخِرُ
كُـلُّ الفُنُـونِ مِنْـهُ تُسْـتَمَدُّ ❁ وَكُـلُّ مَـا خَالَفَـهُ فَـرَدُّ
كُنْتُ بِحَمْدِ الله مِـمَّنْ لازَمَا ❁ لِكُتْبِـهِ مُلْتَقِطـاً وَنَـاظِماً
وَقَد أَرَدتُّ الآنَ نَظْماً يَـحْوِي ❁ مَـا جُلُّـهُ لِلْعَـالِمِ الشُّوشَـاوِي
فَسَبْعَةٌ تِلْـكَ مِـن الأبْـوابِ ❁ تَـحْوِي فُصُولَ عِلْمِ ذَا الْكِتَابِ
سَمَّيْتُـهُ: "الفَرَائِـد الْـجَلِيلَـة ❁ وَسائِط الْفَوَائِـدِ الْـجَمِيلَـة"[2]

كما حظي هذا الكتاب بعناية الباحثين المغاربة، فقد تنبه الشيخ عبد الله كنون الحسَني(1326هـ - 1409هـ) في أواخر القرن الهجري الماضي إلى قيمته وأهميته، فلفت الأنظار إليه، ودعا إلى تحقيقه ونشره، وذلك في مقال كتبه عن المؤلف بجريدة "الميثاق" لسان رابطة علماء المغرب[3]، فحرك بذلك همة وعزيمة الدكتور إدريس عزوزي ليحظى بشرف دراسته وتحقيقه في إطار أطروحته لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا بدار الحديث الحسنية بالرباط[4]، ثم أتمت وزارة الأوقاف المغربية مشروع الباحث فطبعت الكتاب طبعة أولى سنة1409هـ، غير أن تلك الطبعة قد نفِدَت من مكتبات الوزارة حسب علمي، والأمل معقود فيها أن تشفعها بطبعة أخرى أجمل من أختها، وأفضل من سابقتها.

8- "*قرة الأبصار، على الثلاثة الأذكار*"، شرح فيه الأذكار الثلاثة: البسملة، والتعوذ، والصلاة على النبيﷺ، ويعمل الآن على تحقيقه فريق من الباحثين الفضلاء وهم: د.أحمد أبو القاسم الباعمراني، ذ.أحمد لعبود الماسي، د.الحسين عاصم التزنيتي.

1- طبع بدار الفكر ببيروت، سنة: 1401 هـ/ 1981م، بتحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد.

2- الشيخ عبد الله بن فودي وآثاره العلمية، مقال للدكتور أبو البشر علي آدم، نشر بمجلة دراسات إفريقية، التي يصدرها المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، (العدد 24 ديسمبر 2000 ، ص: 180).

3- جريدة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب، (العدد: 237، الصادر بتاريخ: 15 ذي الحجة 1396هـ).

4- نوقشت بتاريخ 30 ذي الحجة 1398هـ/ 1 دجنبر 1978م.

9- *"النوازل"، أو "الفتاوى"*، وقد ذكرها جل المترجمين للشوشاوي، لكنها لم يتم العثور عليها لحد الآن، وربما تكون نوازله تلك عبارة عن فتاوى متفرقة هنا وهناك، لا كتابا مستقلا يضم بين دفتيه ما صدر عنه من أجوبة وفتاوى فقهية، وقد أورد الدكتور الحسن العبادي الهشتوكي نماذج أربعة من فتاوى الشوشاوي التي «تدل على غزارة علمه، وتأصيله للمسائل الفقهية»[1].

تحليات العلماء له وثناؤهم عليه:

احتل الشوشاوي في عصره مكانة علمية مرموقة، وتبوأ بين معاصريه مرتبة سامية عالية، وذلك بعلمه الجم، وبمؤلفاته القيمة التي تركها من بعده، فانتفع بها الناس انتفاعا بالغا، وكانت برهانا صادقا، وحجة قاطعة على مكانته العلمية العالية، وتَضَلُّعِه من الفنون المختلفة، فقد كان «إماما في الأصول والفقه، متبحرا في التفسير والقراءات»[2]، ولذلك أثنى عليه العلماء، وحلاه المؤرخون والمترجمون له بتحليات جميلة، ولقبوه بألقاب علمية فاخرة، كان أحقَّ بها وأهلها، وهكذا:

- لقبه أبو زيد التَّمَنَارْتي (974هـ - 1060هـ) بـ«الشيخ الصالح»[3].
- وأثنى عليه أبو عبد الله الحضيگي(ت:1189هـ) فعده: «من أولياء الله الصالحين، وعباده المتقين، والمشهورين بالعلم والدين، والمتبعين لسنة سيد المرسلين»[4].
- وحلاه محمد بن أحمد الكانوني الآسفي(ت:1357هـ) بـ: «الإمام الأصولي المقرئ، ذو التآليف النافعة»[5]، كما حلاه بـ«الإمام الأستاذ المقرئ النظّار»[6].
- وحلاه الأستاذ محمد المختار السوسي(ت: 1363هـ) بـ«العلامة الأصولي»[7]، وبـ«العلامة الكبير»[8].
- ووصفه عبد الله گنون(ت:1409هـ) بكونه: «فقيها مفسرا، ضليعا في العلوم العربية والإسلامية، إلى عبادة وتقوى، ومتانة دين وتمسك بالسنة»[1].

1- فقه النوازل في سوس؛ قضايا وأعلام، (ص: 107).
2- مقدمة تحقيق كتاب الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة، (ص: 62).
3- الفوائد الجمة، في إسناد علوم الأمة (ص: 506).
4- طبقات الحضيكي: (1/ 189).
5- آسفي وما إليه قديما وحديثا، (ص: 91).
6- المصدر نفسه، (ص: 21).
7- سوس العالمة، (ص: 160)، - المعسول: (6/ 169).
8- خلال جزولة: (4/ 160).

– وقال عنه الأستاذ سعيد أعراب(ت:1424هـ) إنه: «مقرئ جليل، وعالم منتج، له مؤلفات في مختلف العلوم والفنون»[2].

– ووصفه د. عبد الكبير المدغري بـ«الفقيه الجليل، والعالم المحقق الكبير»[3].

– واعتبره د. إدريس عزوزي «سيوطي المغرب في فن علوم القرآن»[4]، وقال إنه «فقيه متبحر في الفقه»[5].

– وقال د. الحسن العبادي: «العلاَّمة المحقق الكبير»[6]، و«العالم المفسر الأصولي»[7].

أخطاء وأوهام حول الشوشاوي:

وقع بعض المؤرخين المترجمين للشُّوشَاوي في أخطاء وأوهام؛ مَسَّتْ مكان وفاته، وقبيلتَه، وموضوعَ بعض مؤلفاته، ونسبةَ ما ليس له، وقد رأيت في هذه المناسبة فرصة للتنبيه على هذه الأوهام، وتصحيح تلك الأخطاء، وذلك وَفق ما يلي:

– أحمد بابا التنبكتي(963هـ1036هـ) ذكر أن الشوشاوي تُوفي بـ(تارودانت)[8]، وقد تبعه في ذلك مؤرخون آخرون ، والصحيح أنه توفي بـ"أولادبرحيل" قبيلة المنابهة، شمال شرق مدينة تارودانت كما أسلفت.

– حاجي خليفة التركي(1004هـ – 1067هـ)، زعم أن كتاب "الفوائد الجميلة..." للشوشاوي هو "مختصر في الفقه مشتمل على عشرين بابا"[9]، والصحيح أنه كتاب في علوم القرآن كما تقدم.

– خير الدين الزِّرَكْلِي(1310هـ – 1396هـ)، نسب الشُّوشاوي إلى قبيلة سملالة، وتَرْجَـمَه في أعْلامه باسم "السملالي"[10]، والشوشاوي لا علاقة له بقبيلة سملالة بتاتا، وإنما هو من قبيلة رجـراجـة كما أوضحت في مطلع هذا العرض.

1- جريدة الميثاق، لسان رابطة علماء المغرب، (العدد: 237، الصادر في: 15 ذي الحجة 1396هـ (ص:4).

2- القراء والقراءات بالمغرب، (ص: 64).

3- تقديم كتاب الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة، (ص: أ).

4- مقدمة تحقيق كتاب الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة، (ص: 56).

5- المصدر نفسه، (ص: 72).

6- فقه النوازل في سوس؛ قضايا وأعلام، (ص: 104).

7- المصدر نفسه، (ص: 107).

8- نيل الابتهاج، بتطريز الديباج: (ص: 163)، - كفاية المحتاج، لمعرفة من ليس في الديباج: (1/ 124).

9- كشف الظنون: (2/ 1296).

10- الأعلام للزركلي: (2/ 247).

- الشيخ عبد الله كنون الحسَني(1326هـ-1409هـ)، ذهب إلى أن كتاب الشوشاوي "حُلة الأعيان، على عمدة البيان" هو شرح "مختصر فروض الأعيان" لعبد الرحمن الوغليسي وسماه: "حِلْيَة الأعيان..." بدل: "حُلة الأعيان..."[1]، والصحيح أن اسمه "حُلَّةُ الأعيان"، وأنه شرح لمنظومة "عمدة البيان، في ضبط القرآن" لأبي عبد الله الخراز كما تقدم.

- الأستاذ سعيد أعراب(1338هـ-1424هـ)، سمَّى هو الآخر شرح الشوشاوي لمنظومة "عمدة البيان..." "حِلْيَة الأعيان...."[2]، بكسر الحاء وسكون اللام بعدها ياء، والصحيح أن اسمه: "حُلَّةُ الأعيان..." بضم الحَاء وتشديد اللام.

- الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله(1338هـ 1424هـ)، نسب كتاب "مناهج التحصيل" للشُّوشاوي[3]، والصحيح أنه لعلي بن سعيد الرجراجي كما ذكرتُ عند الحديث عن الرجراجيين في سوس، وقد ألفه بجبل "الكسْت" بجزولة في ثلاثينيات القرن الهجري السابع، أي: قبل مولد الشُّوشاوي بنحو قرنين.

- الأستاذ محمد بن سالم حرشة الليبي، محقق الجزء الأول من "تنبيه العطشان، على مورد الظمآن"، عثر على قطعتين مخطوطتين من كتاب "الفوائد الجميلة" للشوشاوي تشتمل إحداهما على جزء من الباب الأول من الكتاب، وتشتمل الأخرى على الباب الخامس منه، فظنهما رسالتين مستقلين ألفهما الشوشاوي، فأضافهما إلى قائمة مؤلفاته مُعَنْوِناً الأولى بـ"تقييد في حصر اللغات التي نزل بها كلام الله"، والثانية بـ"رسالة في أحكام تعليم القرآن"[4].

الخاتمة:

وأخيرا أقول: ذلكم هو الإمام الحسين بن علي الرجراجي الشوشاوي السوسي الذي شرَّق ذِكرُه وغرَّب، وتردَّد اسمه كثيرا في كتب الفقه والأصول والفتاوى وعلوم القرآن، وكان لمؤلفاته وكُتُبِه حضورٌ مُشَرِّفٌ في جل الخزانات والمكتبات العلمية، سواء

1- النبوغ المغربي، في الأدب العربي: (1/ 217 - 218).
2- القراء والقرءات بالمغرب، (ص: 46).
3- معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى، (ص: 70).
4- مقدمة تحقيق تنبيه العطشان، على مورد الظمآن، (ص: 36، 38).

الخاصة منها والعامة، فحُقَّ للمذهب المالكي، والجنوب المغربي، بل للمغربِ كله، أن يفتخر ويعتز به، كما افتخر بغيره من الأعلام الفطاحل، والأئمة الأفاضل.

هذا ولا أزعم أنني قدمت الموضوع كما ينبغي، ولا أنني عالجته من جميع جوانبه، ولا أنني أحطت بسائر فصوله وأبوابه، فما زلت أشعر -وأنا أستعد لختم حديثي فيه، وأقترب من وضع نقطة نهايته، وطي صفحته الأخيرة- بحاجته الشديدة إلى لبنات أخرى مفقودة، فالشوشاوي يستحق أكثر مما كَتَبْتُ وما كُتِبَ قبلي عنه، ولكن هذا القدر النَّزر هو الممكن والمستطاع، وليس في الإمكان، أكثرُ مما كان، ولعلي أنبه بهذا فارسا من بين الباحثين يُقدِم بعُدَّة جديدة، ومادة إضافية إلى موضوع الكتابة عنه، فيُعَمِّق البحث فيه، ويغوص في بحره أكثر، ليُضيفَ إليه ما ينقصه من اللبنات واللَّمَسَات، ويَكشِفَ لنا عن تلك الجوانب التي لم تزل خفية ومجهولة من حياته العلمية والعملية والتعليمية، ويُسَلط مزيدا من الأضواء على شخصيته الدينية والاجتماعية والثقافية، ويَرْسُمَ للقراء ما بقي من صورته الناضرة الساحرة الجميلة.

والله ولي التوفيق، والهادي إلى أقوم طريق، والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

- (آسفي وما إليه قديما وحديثا)، محمد بن أحمد الكانوني (1311هـ-1357هـ)، تح: علال ركوك وآخرون، طبعة: 2005م، منشورات جمعية آسفي للبحث والتوثيق.
- (الأعلام)، خير الدين الزركلي(1310هـ1396هـ)، ط: الخامسة عشرة: 2002م، دار العلم للملايين.
- (الإبريز، من كلام سيدي عبد العزيز)، أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي (ت: 1156هـ)، الطبعة الثانية: 1423هـ/ 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (تنبيه العطشان، على "مورد الظمآن، في رسم القرآن")، من أول الكتاب إلى باب حذف الياء في القرآن الكريم، أبو علي حسين بن علي بن طلحة الشوشاوي، (ت: 899هـ)، دراسة وتحقيق: محمد سالم حرشة، بحث مقدم للحصول على درجة "الماجستير" في كلية الآداب والعلوم / ترهونة جامعة المرقب ليبيا، السنة الجامعية: 2005-2006م، تحت إشراف: د. رجب محمد غيث.
- (جذوة الاقتباس، في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس)، أبو العباس شهاب الدين الشهير بابن القاضي المكناسي، (960هـ-1025)، طبعة: 1393هـ/ 1973م، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب.
- (الحضيكيون)، أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله الجشتمي السوسي(1185هـ-1269هـ)، تقديم وتحقيق: المجلس العلمي لتارودانت، الطبعة الأولى: 1431هـ/ 2010م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- (خلال جزولة)، المختار السوسي(1318هـ1363هـ)، الطبعة الأولى (بلا تاريخ)، المطبعة المهدية، تطوان.
- (دراسات إفريقية)، مجلة تصدر عن المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، العدد 24 ديسمبر 2000م.
- (رفع النقاب، عن تنقيح الشهاب)، أبو علي حسين بن علي الشوشاوي، (ت: 899هـ)، تح: أحمد بن محمد السراح، وعبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2004م، مكتبة الرشد، الرياض.
- (رفع النقاب، عن تنقيح الشهاب)، أبو علي الشوشاوي، (ت: 899هـ)، تح: مبارك موتّاقي وأحمد الغالب السرغيني، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، ط:الأولى: 1432هـ/ 2011م، مطبعة البيضاوي، الرباط.
- (درة الحجال، في غرة أسماء الرجال)، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الشهير بابن القاضي المكناسي، (960هـ-1025)، تح: محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.
- (ديوان المتنبي)، أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور بالمتنبي(303هـ354هـ)، لا تا، المكتبة الثقافية، بيروت.
- (رجالات العلم العربي في سوس)، محمد المختار السوسي(1318هـ1383هـ)، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع، طنجة، الطبعة الأولى: 1409هـ-1989م.
- (سلوة الأنفاس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس) محمد بن جعفر الكتاني(1274هـ1345هـ)، تح: د. محمد حمزة الكتاني، نشر ضمن سلسلة: "الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس" الحلقة: (4).
- (سوس العالمة)، محمد المختار السوسي(1318هـ1383هـ)، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثانية: 1404هـ/ 1984م.
- (طبقات الحضيكي)، محمد بن أحمد الحضيكي(....-1189هـ)، تح: أحمد بومزكو، الطبعة الأولى: 1427هـ/ 2006م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- (فقه النوازل في سوس، قضايا وأعلام...)، د. الحسن العبادي، منشورات كلية الشريعة بأكادير، الطبعة الأولى: 1420هـ1999م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- (الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة) عبد الله بن محمد بن عثمان فودي الصكتي من علماء نيجيريا (1180هـ1245هـ)، تح: د. عبد العلي عبد الحميد، ط: الأولى:1401هـ1981م دار الفكر بيروت.

- (الفوائد الجمة، في إسناد علوم الأمة)، أبو زيد عبد لبرحمن التَّمَنَارْتي (974هـ - 1060هـ)، تح: اليزيد الراضي، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 1999م، مطبوعات الستيسي الدار البيضاء.
- (الفوائد الجميلة، على الآيات الجليلة)، أبو علي حسين بن علي بن طلحة الشوشاوي، (ت: 899هـ)، تح: ذ. إدريس عزوزي، الطبعة الأولى: 1409هـ/ 1989م وزارة الأوقاف المغربية، الرباط.
- (القُرَّاء والقراءات بالمغرب)، إدريس أعراب (1338هـ 1424هـ) ، الطبعة الأولى: 1410هـ/ 1990م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (كفاية المحتاج، لمعرفة من ليس في الديباج)، أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، (963هـ - 1036هـ)، تح: د. علي عمر، الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2004م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- (العقد الفريد)، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (246هـ-328هـ)، تح: د. مفيد محمد قميحة، الطبعة الثالثة، 1407هـ/ 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (مختصر أمهات الوثائق وما يتعلق بها من العلائق)، تح: ذ. محمد البوشواري، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في كلية الشريعة بأيت ملول (1461-1417هـ/ 1995-1996م)، بإشراف د. الحسن العبادي.
- (مختصر طب الشوشاوي)، أحمد بن سليمان بن يعزى الرسموكي (ت: 1133هـ)، نسخة مخطوطة بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء.
- (معجم المؤلفين)، عمر رضا كحالة الدمشقي، (1323هـ-1408هـ)، الطبعة الأولى: 1956م، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى)، عبد العزيز بن عبد الله، طبعة 1405هـ/ 1985م، منشورات مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض المملكة العربية السعودية.
- (منار السعود، عن تفراوت الملود، ومدرستها العتيقة)، ذ. امحمد أيت بومهاوت الوسخيني السملالي، الطبعة الأولى: 1414هـ/ 1994م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- (مناهج التحصيل، ولطائف التأويل)، أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي (من أهل القرن الهجري السابع)، تح: أبو الفضل الدمياطي، ط:الأولى 1428هـ/ 2007م، دار ابن حزم للطباعة، بيروت.
- (المعسول)، محمد المختار السوسي (1318هـ-1383هـ)، الطبعة الأولى: 1962م - 1963م، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ومطبعة الشمال الإفريقي، الرباط.
- (الميثاق)، جريدة تصدر عن رابطة علماء المغرب، العدد: 237، الصادر في 15 ذي الحجة 1396هـ.
- (نسيم الرياض، في شرح شفاء القاضي عياض)، شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي (977هـ-1069هـ)، ضبط وتقديم وتعليق: محمد عبد القادر عطا، ط:الأولى: 1421هـ/ 2001م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (نيل الابتهاج، بتطريز الديباج)، أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، (963هـ- 1036هـ)، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس الغرب، بإشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، الطبعة الأولى: 1989م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا.
- (النبوغ المغربي، في الأدب العربي)، عبد الله كنون الحسني(1326هـ1409هـ)، ط: الثانية، بلا تاريخ.
- (وفيات الرسموكي)، لمؤلف سوسي مجهول توفي نحو 1100هـ، تح: محمد المختار السوسي، الطبعة الأولى 1408هـ/ 1988م، مطبعة الساحل، الرباط، المغرب.